لبيك ياعظيم الشأن

بوح الخمسين
بوحي السنين

عزة بنت سيف البوسعيدي

■ بسم الله عظيم الشأن شديد البرهان الله رب الأكوان، من عدم خلق الإنسان وعلمه البيان وأرشده إلى طريق الجنان ، ونهاه عن طريق الشيطان وأنزل القرآن على سيدنا محمد خير الأنام فيه آيات عظام من تبعه فاز بخير المقام ومن أعرض عنه أدخله الله سوء المقام لبيك ياعظيم الشأن يامن خشعت من خشيتك الأكوان يالله يامن جعلت النار بردا وسلاما على نبيك وخليلك ابراهيم عليه السلام سلمنا وابعدنا عن النيران وادخلنا برحمتك الجنان يالله ياكريم اعف عنا ياعفو يارحيم يارحمن ■

رمضان والقرآن

خالد بن عبدالله الخروصي

■ القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولما كان الامر بتلاوة القرآن والاهتمام به أوكد في شهر رمضان المبارك ، كيف لا وهو شهر القرآن يقول الشيخ عادل بانعمة : في ليلة السابع عشر من رمضان و النبي صلى الله عليه وسلم في الأربعين من عمره أذن الله عز وجل للنور أن يتنزل ، فإذا جبريل عليه السلام آخذ بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول له : اقرأ ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده)) البخاري ٣)

وهكذا نزلت أول آية من هذا الكتاب العظيم على النبي الرؤوف الرحيم في هذا الشهر العظيم .

وهكذا شهدت أيامه المباركة اتصال الأرض بالسماء ، و تنزل الوحي بالنور و الضياء ، فأشرقت الأرض بنور ربها وانقشعت ظلمات الجاهلية الجهلاء .

و من قبل ذلك شهد هذا الشهر الكريم نزولا آخر ، إنه نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ، وكان ذلك في ليلة القدر ... (إنا أنزلناه في ليلة القدر) (إنا أنزلنا في ليلة مباركة) ، قال ابن عباس : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ي و الحاكم)، وقال ابن جرير : نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه و سلم على ما أراد الله إنزاله إليه .

إنها تلك الليلة الموعودة التي سجلها الوجود كله في فرح و غبطة و ابتهال ، ليلة الاتصال بين الأرض و الملأ الأعلى ... ليلة ذلك الحدث العظيم الذي لم تشهد الأرض مثله في عظمته و في دلالته و في آثاره في حياة البشرية جميعا ، العظمة التي لا يحيط بها الإدراك البشري ... والنصوص القرآنية التي تذكر هذا الحدث تكاد ترف و تنير بل هي تفيض بالنور الهادئ الساري الرائق الودود نور الله المشرق في قرآنه (إنا أنزلناه في ليلة القدر) ، و نور الملائكة و الروح و هم في غدوهم ورواحهم طوال الليلة بين الأرض و الملأ الأعلى (تنزل الملائكة و الروح فيها) و نور الفجر الذي تعرضه النصوص متناسقا مع نور الوحي و نور الملائكة ... (سلام هي حتى مطلع الفجر) (الظلال ٦/٣٩٤٤)

و أي نعمة أعظم من نعمة نزول القرآن ؟ نعمة لا يسعها حمد البشر فحمد الله نفسه على هذه النعمة الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجا ■

وهكذا إذن ، شهد شهر رمضان هذا النزول الفريد لكتاب الله ، و من يومذاك ارتبط القرآن بشهر رمضان (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان)

ومن يوم ذاك أصبح شهر رمضان هو شهر القرآن .

والخلاصة إن على المسلم أن يهتم بالقرآن في شهر رمضان في الصلاة وفي خلاوته ورسولنا الكريم هو القدوة العليا في ذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره (لطائف المعارف ٣٥٦) ومما يؤيد ذلك ما رواه الإمام أحمد عن حذيفة قال أتيت النبي صلى اللهم عليه وسلم في ليلة من رمضان فقام يصلي فلما كبر قال الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم قرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران لا يمر بآية تخويف إلا وقف عندها ثم ركع يقول سبحان ربي العظيم مثل ما كان قائما ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد مثل ما كان قائما ثم سجد يقول سبحان ربي الأعلى مثل ما كان قائما ثم رفع رأسه فقال رب اغفر لي مثل ما كان قائما ثم سجد يقول سبحان ربي الأعلى مثل ما كان قائما ثم رفع رأسه فقام فما صلى إلا ركعتين حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة ■

شهر صوم وصحة

أنس فرج محمد فرج

شهر أنزل فيه القرآن ، شهر يمحو الله فيه الخطايا والذنوب ، شهر الحصاد يحصد فيه المسلمون الحسنات ، شهر خير وبركة فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النيران ، شهر سجن الشياطين والغاوين ، شهر المغفرة وتكفير السيئات ، شهر امتناع النفس عن الشر ، شهر الطاعة والاعتكاف ، شهر الجود والبر والصدقات ، شهر زيادة رزق المؤمن ، شهر التوبة والإخلاص والعزيمة والصدق ، شهر القيام ، شهر العبادة ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة ١٨٥

لقد فرض الله تعالى علينا صيام شهر رمضان فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة ١٨٣ وقال أيضا عن الشهر فى نفس السورة الآية ١٨٥(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) ففى هذه العبادة استجابة لأمر الله تعالى ويجب أن يذعن له المؤمن فقد قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الأحزاب ٣٦ فالصوم إكرام من الله تعالى لهذه الأمة أمة الإسلام لتصل إلى منزلة التقوى المتمثل فى فعل ما أمر الله تعالى به وترك ما نهى الله عنه وذلك ليكون نقيا طاهرا من الذنوب قال صلى الله تعالى عليه وسلم (الصوم جنة) أى وقاية من كل ما يفسد الفرد ويفسد المجتمع من الشهوات والملذات التى هى وسيلة الشيطان فى الإغواء فيعين النفس على الاستقامة والصفاء ويساعد القلب على التطهر من أدران الحقد والحسد والعداوة والبغضاء فيؤدى ذلك إلى التكافل الاجتماعى بتنبيه أصحاب الطبقات الغنية لأجل الشفقة والرحمة بإخوانهم المسلمين المحتاجين فيتذكر المسلم بأنه لا فرق بينه وبين أخيه فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالشهر والحمى. إن صيام رمضان عبادة عظيمة ومدرسة خلقية خالدة تعلمنا الكثير من المبادئ الصالحة والأخلاق الفاضلة فهو يعلمنا الصدق لأنه عبادة منحصرة بين العبد وربه فإذا صدق المسلم مع الله تعالى فى أدائه لهذه العبادة على أكمل وجه فقد تعود الصدق مع الناس فى أموره كلها كذلك فإن الصوم يعلم الأمانة فالصوم أمانة فى عنق المكلف استودعه الله إياها وأمره أن يحفظ نفسه وجوارحه من الآثام كذلك فالصوم يعود المسلم على الوفاء بالعهد فإذا كان المسلم منيبا صادقا فى هذه العبادة يشعر بالطمأنينة ويكسب الأجر العظيم والصوم يعود المسلم كذلك على الصبر فى مجاهدة النفس وتحمل الجوع والعطش والكف عن الشهوات فيكون المسلم ثابتا فى صومه منتصرا فى معركة جهاد النفس وبذلك تقوى إرادته ويقهر نفسه الخبيثة وينتصر على ما تمليه له وبذلك تشرف نفسه على حب الصالحات وترك المنكرات . هذا عن الصوم أما عن الصحة فقد قال النبي الكريم والرسول العظيم (صوموا تصحوا) إن للصوم فوائد صحية لا تعد ولا تحصى منها أن الجهاز الهضمي يستريح من عملية مضغ الطعام والزيادة فى إفراز العصارات الهضمية المزمنة وفى طليعتهم المصاب بالالتهاب المعدي المزمن كما أكد الأطباء أن الصيام للمريض بالقولون يقلل من أعراض هذا المرض وإن الغشاء المخاطي للأمعاء يبعد عن التماس الطعام مما يؤدى إلى التقليل من التهاب الخلايا ويقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة كما أن المصاب بالقصور الكبدي يستفيد من الصوم إذا كانت وجبة الإفطار معتدلة خالية من الثقل والطعام الدسم وكذلك المصابون بالسمنة يستفيدون من الصوم أعظم الاستفادة لأن الغذاء يأتي فى مقدمة أسباب السمنة فالصائم يحس بالنشاط وعدم التعرض للتخمة وتجمع الغازات داخل البطن إذا الصيام يجعل الصائم بعيدا عن الأعراض المرضية التى تنغص على الإنسان حياته وتؤلمه فى نهاره وتؤرقه فى ليله كذا وإن روحانية صيام شهر رمضان وما تضفيه على الصائم من صفاء النفس وتهذيب الروح والصبر والعطف على الفقراء والمساكين والتحلى بالأخلاق الفاضلة ونقاء النفس من الحقد والحسد والبغض للناس . كل هذا يضفي على النفس البشرية روح الصفاء والمودة والمحبة التى بدورها تؤثر على الجهاز العصبي الذى يهيئ الجسم للهدوء عند نقاء النفس وراحة البال فبثورة الجهاز العصبي تثور باقي الأجهزة فى جسم الإنسان إذن فالشفاء بالصوم أمر أكيد ففيه الصحة والعافية وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول (صوموا تصحوا) هذا والله تعالى ورسوله والمؤمنون أعلى والله تعالى أعلم ■

قراءة في السير العمانية

سيرة أبي مودود حبيب بن حفص إلى الإمام غسان بن عبد الله

مهنا بن راشد السعدي

■صاحب هذه السِّيرة هو الشيخ العلامة حبيب بن حفص بن حاجب الهلالي أبو مودود، مولى بني هلال، من أهل توام (البريمي حاليا)، وكان ينزل بنزوى بالداخلية من عُمان، عاش في ق ٢هـ/٨م، حيث إنه كان معاصرا للإمام غسان بن عبد الله اليحمدي (حكم عُمان: ١٩٢-٢٠٧هـ)، وقد برع في علوم الشريعة والفقه، فكان يُعد من جملة العلماء في ق ٢هـ/٨م، لم تذكر المصادر التي وقفت عليها عمن أخذ العلم، ولا طلابه، إلا أنه يوجد في الأثر حادثة وقعت بين الشيخ أبي مودود والشيخ سعيد بن محرز أوردها خالد بن قحطان الهجاري في جامعه يمكن أن نستشف منها كون الشيخ سعيد بن محرز من طلابه، حيث قال له الشيخ سعيد بن محرز: إنما نأخذ ديننا عنك...، فيستشف من هذه العبارة كون الشيخ سعيد بن محرز يقدم الشيخ أبا مودود في العلم ويأخذ عنه.

ومن المسائل المأثورة عن أبي مودود أنه اجتمع عدد من العلماء عند الإمام غسان من بينهم أبي مودود، فسألهم الإمام عمن يقدم من بلاد الهند بتجارة كيف آخذ منه الزكاة؟

فقالوا: إذا وصل إلى عُمان وباع متاعه فخذ منه الزكاة من حينه وإن لم يبع المتاع حتى حال عليه الحول يقوم متاعه كما يباع ثم خذ منه الزكاة سنة واحدة، وأما من يقدم من البصرة وسيراف بمتاع فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليه الحول وإذا حال عليه الحول أخذت منه باع أو لم يبع!!!.

للشيخ أبي مودود سيرة وجهها إلى الإمام غسان تضمنت نصائح وإرشادات للإمام، ومن هذه السيرة يستشف مدى وعي أبي مودود وسعة اطلاعه بالأمور السياسية والاقتصادية فضلا عن تبحره في الشريعة، وقد افتتح أبو مودود سيرته بعد البسملة بقوله: أما بعد فإن المسلمين من صلحاء عباد الله قلدوك ورضوك لما رضي الله ورسوله وأئمة الهدى، فدعوتهم إليه من ولاية من أطاع الله والبراءة ممن عصى الله، فهذه بينة قد جمعكم الله عليها، وبين لكم ما تأتون وما تنفون في دين نبيكم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فعليكم بعد هذا العمل بطاعة الله والأخذ بقسمة ربكم والاجتماع على ما أمركم من طاعته حيث بين لكم وتحجج به عليكم....

ثم بدأ بالحديث عن أهمية التمسك بدين الله تعالى وشرعه، وتطرق إلى أهمية نشر العدل والرأفة بالعباد فقال: ... فإن أصل الإسلام وأساسه على مبتداه بالقسم والعدل والرأفة بأهل التقوى والقبول من المحسن والعفو عن المسيء من الرعية...■

بعد ذلك تحدث عن أهمية القيام بالواجب تجاه الرعية والنصح لها فقال: ... فإنه من استرعا رعية فلم ينصحها ولم يرفها ويحط من ورائها بما جعل الله عليه وله في ذلك كان عمله هباء وحرم الله عليه الجنة بترك حق الله غير تائب ولا راجع...■

ثم أتبع ذلك بنصح الإمام باتباع ما ورد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأثر عن أئمة الهدى وعن الصالحين، وأن يعود إلى أهل العلم والصلاح في زمانه ويولي أموره الثقات، ثم تطرق إلى الحديث عن الجوانب المالية وكيفية تصريفها بالوجه المشروع فقال: ... فاتبع سنة الإسلام وأساسه في إنفاق الأموال في حق الله حتى لا يمسي ولا يصبح ضعيف عليك عاتب بحق هو له يصدقه علماء المسلمين فيه، ويعيبونه عليك، ويعدونه عليك، ويصدقونه عليك....

بعد أن ذكر تلك النصائح والتوجيهات القيمة المستمدة من روح الشريعة الإسلامية قال للإمام مبينا أهمية هذه النصائح: ... هذه الخصال التي لا قوام للإسلام إلا بها أيما قوم اجتمعوا على خلافها لم يكونوا لله في شيء....

ثم أمر الإمام بأخذ حقوق المسلمين بالوجه المشروع من غير شبهة، مع العودة إلى أهل العلم آخذين بكتاب الله أو سنة نبيه وما أشكل عليهم اجتهدوا رأيهم فقال: ... ألا خذ للمسلمين حقوقهم في غير شبهة ولا يأخذون إلا بما ترضي عدولهم ولا تختلف فيه كلمتهم ولا يضعونه إلا حيث يعلمون أنه لله حق باجتهاد البينة الصالحة، وما بين لهم الكتاب اتبعوه أو السنة وما أشكل عليهم اجتهدوا حتى يأخذوا بأحسن ذلك....

ثم كرر له النصح بالعودة إلى أهل العلم والصلاح ومشاورتهم في مختلف الأمور التي تشكل عليه، ثم قال: ... هذه مني لك نصيحة فأسأل الله أن يعينك عليها ويجعلك ممن رضيها اجتهادا وآثرها على ما سواها....

إننا لو تأملنا في هذه (السِّيرَة) نجد مدى استشعار الشيخ أبي مودود أهمية تقديم النصح والتوجيه المبني على الدين الحنيف للإمام غسان الذي وضع العلماء ثقتهم فيه واختاروه إماما يسير أمور الأمة، فنلاحظ تكرار تذكير الإمام بالله تعالى وشريعته وحث الإمام على التمسك بها في جميع الأمور، وحثه على العودة إلى العلماء والصالحين في القضايا التي تهم الأمة، وحثه على العدل بين الناس ورفع الظلم وإعادة الحقوق إلى أصحابها، كذلك نلاحظ أن أبا مودود يستشعر الأمانة الملقاة على عاتقه كونه من كبار علماء عُمان، هذا الحِمْل دفعه إلى توجيه هذه النصائح القيمة للإمام ليبرئ ساحته أمام الله تعالى بأداء الأمانة وليرضي ضميره.

كذلك نلاحظ من خلال سيرته أن الشيخ أبا مودود يبني استدلالاته على القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك يأخذ بمبدأ الاجتهاد وإعمال العقل في ما أشكل من القضايا.

هذه لمحة مختصرة حول سيرة الشيخ أبي مودود حبيب بن حفص إلى الإمام غسان بن عبد الله، وإلى لقاء مع سِيرَة عُمانية جديدة ■

- البطاشي، إتحاف الأعيان، ٢١٣/١- محمد ناصر وآخرون، معجم أعلام الإباضية، قرص مدمج، قسم المشرق، رقم الترجمة: ١٦٥.
- البطاشي، إتحاف الأعيان، ٢١٣/١.
- ق، ورقة ٣٠٠- م، ورقة ٧٣.

آفاق إسلامية

«منبع الثقة بالله»

سيف بن عبدالله الناعبي

■ ليس من شك في أن القيم التي يؤمن بها الإنسان في حياته، والتي تتحول أحياناً إلى رسالة في حياة الإنسان يضحي في سبيلها تلهم الإنسان كثيراً من العزم والقوة والتضحية، كما أن الإيمان بالله يلهم الإنسان هذا العزم والقوة ، وتنبع هذه العزيمة والقوة من نفس الإنسان، حيث يتحول هذا الإيمان والعقيدة إلى اتجاه وهدف وقوة في كلتا الحالتين:لكن الفرق بين الحالة الأولى والحالة الثانية، أي الإيمان بالقيم والإيمان بالله، أن الإنسان في الحالة الأولى يتعامل مع أصناف من المفاهيم التي لا تملك حولاً ولا قوة، ولا يؤمن الإنسان في هذه الحالة أنها تمده بقوة أو سلطان، ولا يثق بإمداده وتعزيزه، خلال المعترك الطويل الذي يخوضه في سبيل العقيدة ، بينما يعتقد الإنسان المؤمن بالله أنه يعبد إلاهاً، حياً، قديراً، قوياً، رحيماً، لا حد لقدرته وقوته وسلطانه ورحمته، ويثق بإمداده وتعزيزه للمؤمنين به خلال معترك الحياة، ويؤمن خلال أزمات المعركة ومتاعب الحياة أنه مرتبط بمعين لا ينضب من الرحمة وقوة وسلطان لا يقهر ، وهذا الشعور يخلق لدى الإنسان المؤمن كثيراً من الثقة والاطمئنان، ويسنده ويربط على قلبه حتى في أحرج الأوقات وأشدها، ويوحي إليه أن من ورائه دعماً وتأييداً إلهياً قوياً، لا يقاومه العدو ، هذا الشعور، في حد ذاته من أهم مقومات النصر، كما أن فقدان هذا الشعور يعتبر من أهم أسباب التخاذل والهزيمة.

ولا يختلف الأمر في ساحات الحياة ومعترك الحياة الواسع عن ساحات الحرب والقتال. فلكي يقاوم الإنسان عوامل الفشل وأسباب الهزيمة النفسية في خضم مسائل الحياة.. لابد أن يتمتع بقدرٍ كبيرٍ من الثقة والإيمان بالمولى عز وجل ، وفي غيرِ هذه الحالة يعود الإنسان في كثير من الأحيان مهزوماً أمام مشاكل الحياة ومتاعبها الكثيرة، عندما يجد أن عدّته المادية لا تكفي لمواجهة هذه المشاكل.

وليس من العسير علينا أن نجد في التاريخ رجالاً أشداء معروفين بقوة الشخصية وبالاعتداد بالنفس لجأوا إلى الانتحار حينما وجدوا أن إمكاناتهم المادية قاصرة عن مواجهة تحديات المعركة.

ولا نريد بالطبع أن نقول هنا أن التوكل والاعتماد على الله يكفي لكسب المعركة في ميادين الحياة، دون أن يعد الإنسان المؤمن للمعركة عدتها اللازمة والتخطيط الكافي لمواجهة تحديات المعركة. فليس من شك أن الاعتماد على الله تعالى فقط دون الإعداد لخوض المعركة لا يكفي لإحراز النصر ، ولكن الذي يهمنا في هذا الصدد أن الإيمان والثقة بالله يمد الإنسان في ساحات المعركة بكثير من القوة والعزم والصلابة، التي تعتبر من دون ريب، من أهم العوامل النفسية لإحراز النصر، إلى جانب العوامل المادية الأخرى لخوض المعركة والخروج منها بالنصر. لذا فإن منبع الثقة بالله تعطي مزيداً من الرغبة في العطاء الحياتي والفكري الخلاب دون المساس بماهية التواكل والتقاعس ، فما عند الله ينال بالعمل وبالعطاء وبالفكر الخالص الذي يستطيع من خلاله الإنسان أن يعطي لمساحات واسعة سواءً في حياته الدنيا أو العقبى .

ثم إن التواصل مع الله سبحانه وتعالى يدعو إلى التوفيق والنجاح في الدنيا والآخرة ، التواصل بالعبادة والعمل والدعاء واستلهام مجمل الأركان التي يحث عليها الدين القويم ، لكي يكون الإنسان مخلصاً في ذاته وفي أهله ومجتمعه ، وبالتالي تتحقق عطاءاته .

فالإنسان الذي هو في انقطاع من الله ويعيش بعداً آخر من المغبة الحياتية التي لا يجني من خلالها الإنسان إلا الانغماس في مغبات الحياة الدنيا ، بعيداً عن الآخرة ونعيمها الخالد ، فالصلاة هذه التي تدعو إلى التواصل الحي واليومي تجدد فكر ونشاط وعطاء المؤمن بما يحقق له الأريحية التي تتولد له ، ويستفيد من خلالها في الدنيا والآخرة ■